هديّة طفل ليسوع الطفل

أنـــا عمـــري أربـــعٌ يـــا ربَّنـــا ... قتلـــوني برصـــاصٍ فـــي جبينـــي
مـــعَ أمّـــي كنـــتُ فـــي بيتِـــكَ يـــا ... ربُّ كـــي ترحمَنـــا فـــي كـــلِّ حـــينِ
هـــيَ أمّـــي علّمتْنـــي أنَّـــكَ ... الخـــالقُ القُـــدُّوسُ ذو القلـــبِ الحنـــونِ
ولهـــذا أخـــذتْني مَعَهـــا ... كـــي نُصَـــلّي لـــكَ فـــي اليـــومِ الحـــزينِ
فترنَّمْنـــا وســـبَّحْنا معـــاً ... وســـجدنا بخشـــوعٍ فـــي ســـكونِ
فجـــأةً أعـــداؤكَ اللهـــمَّ قـــد ... أطلقـــوا النّـــارَ علينـــا بجنـــونِ
خبَّـــأتني خلفَهـــا أمّـــي ومِـــنْ ... خلـــفِ أمّـــي مِـــنْ يـــديها انتزعـــوني
صـــرختْ أمّـــي: اتَّقـــوا اللهَ ولا ... تقتلـــوا الطفـــلَ ولكـــنْ قتلـــوني
اِحمِنـــي عنـــدَكَ ربّـــي مِـــنْ شـــيا ... طـــينَ فـــوق الأرضِ مِـــنْ دونِ قـــرونِ
خرجـــوا مِـــنْ بـــاطنِ الأرضِ ومـــا ... أمســـكوهم ورمـــوهم فـــي الســـجونِ
قتلـــوا شـــعبَكَ فـــي بيتِـــكَ أجـــروا ... دمـــاءَ الشـــعبِ فيـــهِ كـــالعيونِ
طَـــرَدَ الفـــادي يســـوعٌ باعـــةَ ... الطيـــرِ مِـــنْ بيتِـــكِ بالحبـــلِ المتـــينِ
فـــاطرد اللهـــمَّ مِـــنْ بيتِـــكَ مَـــنْ ... قتلـــوا شـــعبَكَ فـــي البيـــتِ الأمـــينِ
واجتـــذبْ أمّـــي وأهلـــي وأبـــي ... للسَّـــما مِـــنْ عـــالمِ الشَّـــرِّ اللعـــينِ
واجـــذبِ الأطفـــالَ فـــي أوطانِنـــا ... للسَّـــما يـــا صـــاحبَ القلـــبِ الحنـــونِ
لا تُـــبِحْ أنْ يولَـــدَ الأطفـــالُ يـــا ... ربَّنـــا فـــي بَلَـــدٍ غيـــرِ أمـــينِ
قـــاتلوا الأطفـــالِ فـــي بغـــدادَ لا ... يقتلـــونَ الأمَّ مِـــنْ دونِ الجنـــينِ
فـــإذا أبقيـــتَ طفـــلاً عنـــدَهمْ ... قتلـــوهُ برصـــاصٍ فـــي الجبـــينِ

***

لا تُعـــدْني مـــرَّةً أخـــرى إلـــى ... أرضِ مـــيلادي ومـــوتي وأنينـــي
لا تُعـــدْني لـــبلادٍ كفـــرتْ ... بِـــكَ ربَّـــا وَبـــدينِ الطفـــلِ دينـــي
إنّنـــي مُرتعِـــبٌ مِـــنْ بلـــدي ... اِحْمِنـــي عنـــدَكَ مِمَّـــنْ أرهبـــوني
خَلِّنـــي عنـــدَكَ ربّـــي أبـــداً ... نـــاظراً وجهَـــكَ ربّـــي كـــلَّ حـــينِ
ربَّنـــا عنـــدَكَ مســـرورٌ أنـــا ... فـــرِحٌ مُبـــتهِجٌ فـــوقَ الظنـــونِ
كـــلُّ قتلـــى بيـــتِ لحـــمٍ أصـــبحوا ... لـــي رفاقـــاً مُـــذْ رأونـــي هنَّـــأوني
أخبرونـــي أنَّهـــم قَـــدْ قُتِلـــوا ... كلّهـــمْ مِـــنْ عمـــرِ عـــامَينِ ودونِ
أخبرونـــي واحـــدٌ قاتِلُنـــا ... إنَّـــه هيـــرودسُ عبـــدُ اللعـــينِ
لـــم يكـــنْ مَقصـــدُهُ مِـــنْ قتلِنـــا ... غيـــرَ قَتْـــلِ الطفـــلِ فادينـــا الحنـــونِ
فغـــدونا شُـــهداءً للـــذي ... خلّـــص الإنســـانَ مِـــنْ جَـــورِ المنـــونِ

كـــانَ فـــي روحـــي حنـــينٌ دائـــمٌ لرفيـــقٍ رائـــعٍ كـــانَ حنينـــي
يـــا هنـــائي وأنـــا أهـــدي هنـــا ليســـوعَ الطفـــلَ روحـــي وعيـــوني
يـــا هنـــائي ســـوفَ أحيـــا مَعَـــهُ أبـــدَ الأزمـــانِ مرفـــوعَ الجبـــينِ

سعد سعدي